فأتاه الحجاج فذكر له ذلك، فقال: نعم، فلما خرج من الكوفة تعرّض لشبيب، فأرسل إليه: اذهب لشأنك؛ فإن الحجاج قد خَدَعك، ووقى بك نَفْسَه، وكأني بأصحابك لو قد التقت حَلقتا البِطان قد أسلموك، فصُرعتَ مَصرعَ أصحابِك، فأطعني وانطلق لشأنك، فأبى، فبارزه فقتله.

وقيل: إن شبيباً قال لأخيه مَصَاد: بارِزْه؛ حياءً منه، وما كان يريد قتلَه، فبارزه مصاد فأبى، وبارزه سويد فأبى، وقال: ما أريد إلا شبيباً، [فبرز إليه شبيب وقال: أُناشدك الله في دمك؛ فإن لك جِواراً، فأبى إلا قتاله] فبارزه شبيب فقتله.

وذكر الموَفَّق رحمه الله القصة بمعنى ما ذكرنا، وقال في آخرها: فقال له شبيب: أما إذ أَبَيْتَ فسأنظر لك، معك جمع كثير، وأنا ذو عَددٍ يسير، فالْقَ القليلَ بكثيرك، ولا تلْقَ رجلاً بالمبارزة، فإنك لا تدري لمن تكون الدائرة، فأبى فقتله شبيب. والله أعلم[1].

السنة السابعة والسبعون من الهجرة

وفيها قتل شبيب جماعةً من أعيان أهل الكوفة[2].

وفيها غرق شبيب.

لما هزم شَبيب الجيش الذي بعثه إليه الحجاج، وَقَتَل عثمانَ بنَ قَطَن أتى ماه بَهْزاذان ـ وكان الحرُّ شديداً ـ فأقام مُصَيّفاً بها ثلاثة أشهر، والتجأ إليه ناسٌ كثير ممّن يطلب الدنيا، وناس كان الحجاج قد طلبهم بمال وتَبِعات، فلما انقضى زمان الحَرِّ خرج شبيب في نحو ثمانِ مئةِ رجل، فأقبل نحو المدائن، وعليها مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة، وجاء شبيب حتى نزل قناطر حُذيفة بن اليَمان، ولا يعلم الناس أين يريد.

---

(١) هذا الفصل بتمامه أثبتُّه عن نسخة (ص)، وسياقه أوضح من سياقه في النسخ (أ) (ب) (خ) (د)، وذلك أن المختصِر فيها أجمل ما فُصِّل في نسخة (ص)، وحذف وقدَّم وأخرَّ، وقد ذكرتُ ما أضفته منها ـ يعني النسخ ـ بين معكوفين.

وانظر «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٤٧ـ٢٤٨ ، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٥٩٩ ، و«التبيين» ٣٢٩ .

(٢) بعدها في (ص) و(م): وقتل شبيب أيضاً، ذكر دخول شبيب الكوفة مرة ثانية. اهـ. والأخبار في هاتين النسختين مختصرة، وسياقها مختلف عما أثبتناه من (أ) و(ب) و(خ) و(د)، وسنثبت ما أضفناه منهما بين معكوفين.

وبلغ الحجّاجَ فخطب وقال: والله لتُقاتِلُنّ عن بلادكم وفيئكم؛ أو لأبعثنّ إلى قوم هم أطوع وأسمع وأصبر على الأذى منكم، فيقاتلون عدوَّكم، ويأكلون فَيئكم، فصاح الناس من كل جانب: ابعَثْنا إليهم فنحن نقاتلهم.

فقام إليه زُهْرة بن حَويّة ـ وكان شيخاً كبيراً لا يقدر على القيام حتى يُؤخذ بيده ـ فقال له: أيها الأمير، إنما تبعث الناس منقطعين، فاستنفر إليهم كافة الناس، وابعث عليهم رجلاً قوياً شجاعاً مجرّباً للحرب، ممّن يرى الفرار هَضْماً، والصبرَ مجداً وكَرماً، فقال له الحجاج: فأنت ذاك، فقال: إنما يصلح ذلك لرجل يحمل الرمح، ويلبس الدّرع، ويهزُّ السيف، ويثبت على متن الفرس، وأنا شيخ كبير ضعيف، لا أقدر على شيءٍ من ذلك، ولكن ابعث أميراً قادراً على ما ذكرت، وأنا أخرج بنفسي معه؛ فأشير عليه برأيي، فقال له الحجاج: جزاك الله عن الإسلام وأهله خيراً في أول الأمر وآخره؛ فلقد نصحتَ وصدقتَ، سوف أفعل ما ذكرت.

ونزل الحجاج، فكتب إلى عبد الملك: أما بعد، فإن أهل الكوفة قد عجزوا عن قتال شبيب، وقد هزمهم وقتلهم في مواطن كثيرة، وأباد أُمراءهم وفُرسانهم، وقد شارف المدائن وإنما يريد الكوفة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يبعث إليهم أهل الشام، فيقاتلون عدوَّهم، ويأكلون فَيْئهم، فليَفْعل والسلام.

فدعا عبد الملك سفيان بنَ الأَبْرَد، فأمره أن يسير إلى الكوفة في أربعة آلاف، وحَبيب بنَ عبد الرحمن الحَكَميّ، فسار في ألفين، وسرَّحهم حين أتاه كتاب الحجاج.

وأقام أهل الكوفة يتجهَّزون ولا يَدرُون مَن أميرُهم.

وكان الحجاج قد كتب إلى عتَّاب بن وَرْقاء ليأتيه، وكان على خيل الكوفة مع المُهَلَّب في قتال الأزارِقَة، وذلك الجيش هو الذي أُصيب فيه عبد الرحمن بن مِخْنَف، وقد ذكرنا ما جرى بين عتَّاب والمهلَّب، وأقام عتَّاب عند المهلّب على كُره، وكتب إلى الحجاج يَسأله أن يكون عنده، واتّفق قضية شبيب وتجهيز هذا الجيش، فكتب الحجاج إلى عَتّاب يطلبه إليه، فَسُرَّ.

[ودعا الحجاج أشراف أهل الكوفة فقال لهم: مَن ترون أن أبعث على هذا الجيش؟ فقالوا: رأيك][١] أيها الأمير أفضل، قال: فقد كتبت إلى عَتَّاب بن وَرْقاء، وهو قادمٌ عليكم الليلة أو القابلة، فيكون أمير الناس، فقال له زُهْرة بن حَوِيّة: أصبتَ، والله لا يرجع إليك حتى يَظفر أو يُقتل، فقال له قَبيصة بن وَالق: إني مُشيرٌ عليك أيها الأمير برأي، فإن يك صواباً فالله سَدَّدني له، وإن يكن خطأً فبعد اجتهادي في النّصيحة لك، ولأمير المؤمنين، و[لعامة] المسلمين، قال: قُلْ، قال: قد تحدَّث الناس أن جيشاً قد أقبل من الشام، وأن أهل الكوفة قد هُزموا غير مَرّة، وهان عليهم عارُ الفِرار، فإن رأيتَ أن تبعث إلى الجيش القادم من الشام الذي أُمدِدْتَ به، فيأخذوا حِذرَهم خوفاً من البَيات؛ فإنك إنما تحارب حُوَّلاً قُلَّباً، ظُعّاناً رُحّالاً، فافعل. فجزاه الحجاج خيراً وقال: لله أنت، ما أحسنَ ما رأيت، وما أشرتَ به.

فأرسل الحجاج إلى الجُنْد القادمين من الشام مع عبد الرحمن بن الغَرِق مولى بني عَقيل: إذا حاذيتم بلدَ هِيت فدعوا طريقَ الفرات، وخذوا على عين التَّمر حتى تَقدموا الكوفة، وأسرِعوا، فأسرَعوا.

وقدم عتّاب الكوفة في الليلة التي أخبر فيها الحجاج بقدومه، فأمره الحجاج، فخرج فعَسْكَر بحمّام أَعْيَن، وأقبل شبيب فنزل بَهُرَسِيْر من غربيّ دجلة، فقطع مُطَرّف بن المغيرة الجِسْرَ بينه وبينهم، وأرسل إليه مُطَرّف يقول: ابعث إلي رجالاً من أصحابك أُدارِسهم القرآن، وأنظر فيما تدعو إليه، فأرسل إليه شبيب رجالاً من قومهم، فيهم قَعْنَب وسُوَيد والمُحلّل، فلما ركبوا في السفينة أرسل إليهم شَبيب: تَأَنَّوا إلى حين رجوع رسولي من عند مُطَرِّف، وبعث إلى مُطَرّف: ابعث إليَّ رجالاً عِدّةَ أصحابي الذين أبعث بهم إليك ليَكونوا رُهوناً إلى أن يَرجع أصحابي، فقال مُطَرّف لرسوله: قل له: كيف آمَنُك على أصحابي إذا صاروا في يديك، وأنت لا تأمنني على أصحابك، فرجع الرسول إلى شبيب، فأخبره فقال: قل له: قد علمتم أننا ما نَستحِلُّ الغدرَ في ديننا، وأنتم تَستَحِلّونه، فبعث إليه مُطَرِّف الرّبيع بنَ يَزيد الأزدي، وسُلَيم[٢] بن حُذَيْفَة

(١) ما بين معكوفين من الطبري ٦/ ٢٥٩ .

(٢) في الطبري ٦/ ٢٦١ : الأسدي وسليمان.

المزني، ويزيد بن أبي زياد مولاه وصاحبَ حَرَسِه، فلما صاروا في يدي شبيب سَرّح إليه أصحابه، فأقاموا يتناظرون أياماً، والرسل تتردّد بينه وبين شبيب.

وكان مُطَرِّف نازلاً بالمدينة العَتيقة التي فيها مَنزِل كسرى والقصر الأبيض، وشبيب نازلٌ بهرسير المدينة الغربيّة، فكان من جملة الرّسالة إلى مُطَرِّف أنهم لما دخلوا عليه قال سُويد: السلام على مَن خاف مقام ربّه، ونهى النَّفْس عن الهوى، وعرف الحقَّ وأهلَه، فقال مُطَرِّف: أجل، فسَلَّم الله على أولئك، ثم جلسوا، فقال لهم مُطَرِّف: أخبروني إلامَ تَدعون؟ فقال سويد: إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، وإنا نقمنا[١] على الظَّلَمة تَعطيل الحدود، والاستئثار بالفيء، فقال مُطَرِّف: ما دعوتُم إلا إلى الحق، وأنا مُتابعٌ لكم على ذلك، فبايعوني على ما أدعوكم إليه، فقال: قُل، قال: نقاتل هؤلاء الظَّلمة العاصين، وندعوهم إلى ما ذكرتَ، وأن نجعل هذا الأمر شورى بين المسلمين، يُولُّون مَن يختارون؛ ممن يكون على الحال التي كان عليها عمر بن الخطاب، فإذا وافقتموني على ذلك صارت كلمتنا واحدة، وأمرنا واحداً، وتَبعتنا العرب، فكثر أتباعُنا، فقالوا: لا نرضى بهذا وقاموا، فلما صاروا في آخر الصُّفَّة التفت إليه سُويد وقال: يا ابن المغيرة، لو كنّا قوماً غُدُراً أليس قد أمكنتَنا من نفسك، وكانوا جماعةً عليهم السلاح، ومُطَرّف عنده اثنان بغير سلاح، ففَطِن مُطَرِّف وقال: صدقتَ والله.

وانصرفوا إلى شَبيب فأخبروه بما جَرى بينهم وبين مُطَرِّف، فأعاد إليه القومُ رسائلَ وشُبَه قَرَّرت في نفسِ مُطَرّف مذهبَ الخوارج؛ حتى خرج في هذه السنة فقُتل، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وبلغ شبيباً وصولُ جُند الشام وأن عتّاب بنَ وَرْقاء بحمّام أَعْيَن، فقال لأصحابه: سيروا بنا إليهم؛ فإن هذا الثَّقَفيّ ـ يعني مُطَرف بن المغيرة ـ قد ثَبَّطني عن المسير إليهم، وقد نزل جيش أهل الشام بالكوفة، وقد سار عَتّاب بن وَرْقاء فنزل الصَّراة في جُند أهل الكوفة، فاقصدوه.

---

(١) في (أ) و(د): نقمت، وفي (خ) و(ب): نقمة، والمثبت من الطبري ٦/ ٢٨٧ .

وخرج مطرّف من المدائن، وقصد الجال[١] خوفاً من الحجاج.

فعقد شبيب الجسر وبعث على المدائن أخاه مَصاداً، وكان أهل الكوفة في أربعين ألفاً من المقاتلة، وعشرة آلاف من الشام، فصاروا خمسين ألفاً، ولم يُبْقِ الحجاج بالكوفة قُرشياً ولا رجلاً من أهل الشَّرف إلا أخرجه.

ثم إن شَبيباً عرض أصحابَه بالمدائن فكانوا ألفَ رجل، فقام فيهم خطيباً وقال: إن الله كان يَنصُركم عليهم وأنتم مئة وهم ألوف، فسيروا وأبشِروا بالنصر.

وسار حتى نزل ساباط في ست مئة، وترك مع أخيه مصَادٍ أربع مئة بالمدائن، ووافى عَسْكرَ عَتَّاب بن وَرْقاء، فصفَ عَتَّاب عَسكره، وجعل على ميمنته محمد بن عبد الرحمن بن سعيد بن قيس، وجعل عُبَيد بن الحُلَيْس على مَيسرته، ووقف هو في القلب، ورتَّبهم ثلاثة صفوف: صفٌّ فيه الرجال معهم السيوف، وصف معهم الرِّماح، وصفٌّ معهم النَّبْل، ثم سار بين الصفوف يُحَرِّضهم ويُصَبِّرهم ويقول:

عليكم بهؤلاء كلاب أهل النار، وشرار خلق الله، أين القُصَّاص؟ فلم يُجبه أحد، فقال: كأني والله بكم قد فَرَرْتُم عن عتَّاب بن وَرْقاء، وتركتموه تسفي في اسْتِهِ الرِّيح، ثم عاد إلى القلب فوقف فيه، ومعهم زُهْرَة بن حَويّة، وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.

وأقبل شبيب في ست مئة، وتخلَّف عنه أربع مئة فقال: لقد تَخلَّف عنا من لا أُحِبُّ أن يُرى فينا؛ فإنا ما نَغلِبُ النّاسَ بكثرة، ثم بعث سُويد بن سُلَيم في مئتين إلى الميسرة، والمُحلّل بن وائل في مئتين إلى الميمنة، ووقف هو في مئتين في القلب[٢]؛ وذلك فيما بين المغرب والعشاء حين أضاء القمر، فمشى شبيب بين الصُّفوف وصاح: أنا أبو المُدَلَّه، لا حُكمَ إلا لله، ثم حمل عليهم فانهزمت الميسرة، وقُتل شجعانها عُبَيد بن الحُلَيس وغيره، ثم حمل شبيب على الميمنة وعليها محمد بن عبد الرحمن فثبت، وهرب أبوه من القلب.

---

(١) كذا في النسخ، وهي قرية كبيرة تحت المدائن كما في معجم البلدان ٢/ ٩٥ . وفي الطبري ٦/ ٢٦١ ؛ فخرج نحو الجبال.

(٢) في الطبري أنه بعث المحلّل بن وائل في مئتين إلى القلب، ومضى هو في مئتين إلى الميمنة.

وكان عَتَّاب بن وَرْقاء وزُهْرة بن حَوِيّة جالسَين في القلب على طِنْفِسَة، فغشيهم شبيب، فقال عثمان بن يزيد الكلبي[١] لعتَّاب: يرحمك الله، قد هرب عنك عبد الرحمن بن محمد، وهرب معه أناسٌ كثير فاذهب، فقال عَتّاب: إنه قد فرَّ قبل اليوم، وقاتل عتاب فأبلى بلاءً حسناً، وانهزم الناس فقال عَتّاب: لم أرَ والله مثلَ اليوم؛ أقلّ مُقاتلاً، وأكثر هُرَّاباً، فسمعه رجلٌ من بني تغلب من أصحاب شَبيب يُقال له: عامر بن عُبَيد بن عمرو[٢]، فقال لشبيب: أظنُّ هذا المتكلّم عَتَّابَ بنَ وَرْقاء، فقصده شَبيب، وحمل عليه، فطعنه فوقع، فكان شبيب هو الذي وَلي قتلَه.

ووَطِئت الخيلُ زُهْرة بن حَوِيّة ـ وهو شيخ كبير لا يستطيع أن يقوم ـ فجاءه الفضل بن عامر الشَّيْباني فقتله، فجاء شبيب، فوقف عليه فعرفه، فقال: مَن قتل هذا؟ فقال الفضل: أنا فقال: هذا زُهْرة بن حَوية، أما والله لئن قُتلتَ على ضلالة فلَرُبّ يوم من أيام المسلمين قد حَسُن فيه بَلاؤك، وعَظُم فيه غناؤك، ثم كان في علم الله أن تُقتل ناصراً للظالمين، فقال رجل من بني بكر بن وائل: إن أمير المؤمنين لَيَتَوَجَّعُ لرجلٍ من الكافرين! فقال شبيب: إني لأعرف من قديم أمرِهم ما لا تعرف، ولو ثبتوا عليه لكانوا إخواناً.

ثم أمر شبيب برَفْع السيف عن الناس، ودعاهم إلى البيعة فبايعوه، وهربوا من تحت ليلتهم، وكانوا يُبايعون شَبيباً وشبيب يقول: إلى بعد ساعة يهربون، فكان كما قال.

وحوى شبيب ما في عسكرهم، وأرسل إلى المدائن فجاءه أخوه مَصاد، فسار نحو الكوفة؛ وكان قد دخل سُفيان بنُ الأَبْرَد وعَسْكَرُ الشام الكوفة، فقوي قلب الحجّاج، واستظهر بهم، واستغنى عن أهل الكوفة، فقام خطيباً فقال:

يا أهل الكوفة، لا أعَزَّ الله مَن طلب منكم العِزّ، ولا نَصر مَن طلب منكم النَّصر، اخرجوا عنا فلا تَشهدوا معنا قتالَ عدوِّنا، الحقوا بالحيرة، فانزلوا مع اليهود والنصارى، ولا يُقاتلنّ معنا إلا مَن لم يشهد قتالَ عَتّاب بن وَرْقاء.

---

(١) في الطبري ٦/ ٢٦٥ : عمار بن يزيد الكلبي.

(٢) في الطبري ٦/ ٢٦٥ : عامر بن عمرو بن عبد عمرو، وفي «أنساب الأشراف» ٦/ ٥٨٧ : عمرو بن عبد عمرو من بني تغلب.

وأقبل شبيب حتى نزل الصَّراة، ومضى أخوه مَصَاد وقَعْنَب إلى سُورا ـ وبها أموال الخراج ـ فقتلوا عاملها، وأخذوا الأموال، وجاؤوا بالبِدَرِ[١] إلى شبيب، وقالوا: هذه الأموال، فقال: أتيتمونا بفتنة الناس[٢]، فقذف بها في الماء، وتناثر البعض على وجه الأرض.

[ذكر دخول شبيب الكوفة مرّةً ثانية:

قال هشام:] وأقبل شبيب حتى نزل بحمّام أَعْيَن، فدعا الحجاج الحارثَ بنَ معاوية ابن أبي زُرعة بن مسعود الثَّقفي، وبعث معه ألفَ رجلٍ لم يكونوا شهدوا قتل عَتّاب، وفيهم مئتا رجلٍ من أهل الشام، وبلغ شبيباً فالتقاه، فقتله وهزم أصحابَه، فعادوا إلى الكوفة.

وجاء شبيب فنزل السَّبَخَة، وبنى مسجداً في أقصاها، يقال: إنه قائم إلى اليوم، وخرج إليه الحجّاج في أهل الشام، فكَرْدَس شَبيبٌ أصحابَه وكانوا ست مئة، مَصَاد أخوه في مئتين[٣]، وهو في مئتين، وسويد في مئتين، وقال لسويد: احمِل عليهم، فحمل عليهم، فالتَقَوه بأطراف الأسنة، وثبتوا، ثم طعنوهم فانصرفوا، وجاء المحلّل ففعلوا به مثل ذلك، وجاء شبيب ففعلوا به كذلك، وطاعنوه بالرّماح حتى ألحقوه بأصحابه، فنادى شبيب:

يا أهل الإسلام؛ إنما شَرَيْنا أنفُسنا لله تعالى، ومَن شَرَى نفسَه لم يَكْثر[٤] عليه ما أصابه من الألم في جنب الله، الصبر الصبرَ، شَدّةٌ كشَدّاتكم في مواطنكم الكريمة، وحملوا معه على أصحاب الحجاج، واقتتلوا قِتالاً لم يُرَ مِثلُه، وأهل الشام يَدفعون شبيباً وأصحابه، فلما رأى ذلك صاح: الأرضَ الأرضَ، فترجَّلَ وتَرجَّلَ أصحابُه، وقد دفعهم أهل الشام إلى آخر السَّبَخة.

---

(١) في الطبري ٦/ ٢٦٧ : بالبدور. قلت: وكلاهما جمع بَدْرَة؛ كيسٌ فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، سُمِّيت ببَدْرَة السَّخْلة، يعني جلدها.

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): أسمونا تعبية الناس؟! والمثبت من الطبري ٦/ ٢٦٧ .

(٣) بنحوه في الطبري ٦/ ٢٦٩ وفيه المحلل بدل مَصَاد، وما سلف بين معكوفين من (ص) و(م).

(٤) من هنا إلى قوله: ولما بلغ الحجاج كبر (بعد صفحة) وقع في (ص) و(م) في أثناء ترجمة شبيب آخر السنة، وقد زدت منها ما بين معكوفين.

وجاء الحجاج فوقف عند مسجد شبيب، ثم صاح: يا أهل الشام، يا أهل السَّمعِ والطّاعة، هذا أوّلُ الفتح، وقال خالد بن عَتَّاب بن وَرْقاء للحجاج: ائذن لي في قتالهم فأنا مَوْتُور، فأذن له، فخرج في جماعة من أهل الكوفة، حتى أتى القومَ من ورائهم وقاتل. فقُتل مَصَاد أخو شبيب، وقُتلت غزالة [امرأة شبيب، قتلها فَرْوَة بن الدّفَّان الكلبي، وحَرّق في عسكره.

قال الهيثم: قَتلت غزالةُ في ذلك اليوم] من أهل الكوفة مئةَ فارس، فجاءها فَروةُ بن الدَّفّان الكلبي من خلفها، فطعنها. فوقعت، فقتلها وحَرّق في عسكره. [قال الهيثم:] ولم يلق أحد ما لقي الحجاج منها، فرُوي أنه خرج في الليلة التي دخلت فيها [إلى] المسجد، وصلّت [ركعتين قرأت فيهما البقرة وآل عمران، وخرج الحجاج] مُستخفياً، فلما خرجت من المسجد رأته، فقالت: الحجاج ورَبِّ الكعبة، أين شَبيب؟ وكان شبيب واقفاً على رأس السكّة، فحملت على الحجاج فولّى، فدَقّته بالرُّمح بين كَتِفيه، فكان يُعيَّر بها، وفيه يقول الشاعر: [من الكامل]

أَسَدٌ عليَّ وفي الحروب نَعامَةٌ … رَبْداءُ تَجفُلُ من صَفيرِ الصَّافرِ

هلّا بَرَزْتَ إلى غزالةَ في الوَغَى … بل كان قلبُك في مَخالبِ طَائِرِ

فزعَتْ غَزالةُ قلبَه بفَوارسٍ … تركتْ كَتائبَهُ كأمْسِ الدَّابرِ[(١)]

[وقال أبو اليقظان:] كان عبد الملك إذا غضب عليه عَيَّره بها، فيكتب إليه:

هلّا برزتَ إلى غزالة في الوَغَى

الأبيات، ويقول: قَبَّح الله الأُخَيْفش، أيختبىء من امرأة، فلما بلغ عبدَ الملك قتلُها، وقيل له: إن الحجاج يقول: إنني قتلتُها، فقال: كذب، والله ما قتلها إلا أنا[(٢)]، يعني أن جَيشَه قتلها.

[وقال أبو اليقظان:] كانت مدّةُ شبيب التي سُلِّم عليه فيها بإمرة المؤمنين ثلاثَ سنين وشهوراً.

ولما بلغ الحجاج الخبرُ كبّر وكبّر أصحابُه.

(١) لم ترد الأبيات في (م)، وورد منها في (ص) بيت واحد هو: هلا برزت... ثم قال عقبه: من أبيات، ونُسبت الأبيات لعمران بن حِطّان، وقيل لغيره. وانظر تخريجها ونسبتها في شعر الخوارج ١٦٦-١٦٧.

(٢) في (ص): إلا الماء.

وأما شبيب فلما رأى ذلك ركب فرسه، وأمر أصحابه بالرُّكوب، وصاح الحجّاج: شُدُّوا عليهم فشَدّوا، فانهزم أصحابه، وتخلَّف شَبيب في حاميةٍ من أصحابه، وقطع الجسر، وتبعَتْه خيل الحجاج، فجعل يَخفق برأسه، فقال له بعض أصحابه: يا أمير المؤمنين، التَفتْ فانظر مَن خلفك، فالتفت غير مُكترث، ثم أكبَّ يَخفق برأسه، فدَنَوا منه، فقيل له: التفت، فلم يكترث، وبعث إليهم الحجاج: ارجعوا ودعوه في خزي الله، فرجعوا.

وصعد الحجاج المنبر فقال: والله ما قوتل شبيب مثلَها، هرب وترك امرأته يُكْسَر في استها القَصَب.

وبعث خلفه حَبيب بن عبد الرحمن الحَكمي في ثلاثة آلاف من أهل الشام، وقال له: احذرْ بَياتَه، وحيثما لَقيتَه فنازلْه، فسار حبيب حتى نزل الأنبار، فبيَّتَهم شبيب، واقتتلوا طُولَ الليل، فقُتل من أصحاب حبيب مئة، وقُتل من أصحاب شَبيب ثلاثون، وكانت ليلةً مثلَ ليلةِ الهَرِيْر(١)، فُقِئت فيها العيون، وقُطعت فيها الأيدي، وكَثُرت القَتْلى بين الفريقين، فلما كان عند الصُّبح انصرف شَبيب عنهم، وسار إلى الأَهْواز، ثم إلى فارس، ثم إلى كِرْمان فأقام بها، وتراجع إليه بعض أصحابه، وقَوِيت شوكتُه.

وغَرِق شبيب في هذه السنة [في قول هشام بن محمد، وفي قول غيره] سنة ثمان وسبعين. [وسنذكره في آخر هذه السنة].

وفيها خرج مُطَرِّف بن المغيرة بن شعبة على الحجاج، وخلع عبد الملك، ورأى رَأْيَ الخوارج، وسنذكره في آخر هذه السنة.

وفيها وقع الاختلاف بين الأزارقة الذين كانوا يُحاربون المُهَلَّب بن أبي صُفرة(٢).

أقام المهلّب بسابور يُقاتل قَطَرِيّ بن الفُجاءة من الأزارقة ـ بعدما سار عتّاب بن وَرْقاء إلى الكوفة ـ سنةً، ثم زحف إليهم في يوم البُستان، فقاتلهم قتالاً شديداً، وكانت كرمان في يد الأزارقة، وفارس في يد المُهَلّب، فحسَم عنهم المُهَلَّب مَوادّ فارس، فضاق بهم الأمر [في مكانهم الذي هم به] فخرجوا إلى كرمان، وتبعهم المهلّب فنزل

---

(١) هي ثالثُ ليلة في وقعة صفّين وآخرها، سُمِّيت بذلك لتركهم الكلام، فكانوا يَهِرُّون هَرًّا، وشُبِّهت بليلة القادسية، والهَرِير (كما في المصباح) صوت الكلب دون النُّباح، وبه يُشَبَّهُ نظرُ الكُماة بعضِهم إلى بعض.

(٢) من هنا إلى قوله: وحج بالناس أبان بن عثمان (بعد صفحتين)، ليس في (ص) و(م).

بجِيْرَفْت مدينة كرمان، وأقام يقاتلهم سنة، وحاز فارس بأسرها، وصارت في يديه، فبعث الحجاج عُمّالَه عليها، وبلغ عبد الملك فأرسل إلى الحجاج يُنكر عليه ويقول: دع للمهلب خراج جبال فارس فلا بدّ للجيش من قوة، فتركها للمهلب، وبعث الحجاج إلى المهلب البراء بن قَبيصَة، وكتب إليه:

أما بعد، فإنك لو شئتَ لقد اصطَلَمْتَ هذه الخارقة المارقة، ولكنّك تحب طُولَ بقائهم لتأكلَ بهم الأرض، فانهض إلى قتالهم وجهادهم، ودع عنك العلَل والأباطيل، والأمور التي ليست عندي بسائغة، وقد بعثتُ إليك البراء ليُنهِضَك إلى قتالهم، والسلام.

فلما قرأ الكتاب أخرج المهلَّب الناس على راياتهم، وأخرج أولادَه، كلّ ولدٍ في كتيبة، وأوقف البراء على تلٍّ عالٍ، وقال له: انظر، والتقت الكتائب، واشتد القتال كأشدِّ ما يكون، والكتائب تتصادم من أول النهار إلى الظُّهر، وافترقوا فلما كان وقت العصر عادوا إلى القتال، فأقاموا على ذلك أياماً، فجاء البراء إلى المهلب فقال: والله إن رأيتُ كذا قط، فإنك والله لمَعذور، فأحسن إليه المُهَلّب ووَصله، وقال: احْكِ للحجاج ما رأيت، وكتب معه كتاباً إلى الحجاج يقول فيه:

أما بعد، فقد أتاني كتاب الأمير بسبب هذه المارقة ومناهضَتِهم، وقد شاهد رسولُه ما صنعتُ، فلو قدرت على استئصالهم وإزالتهم عن مكانهم ولم أفعل ذلك لقد غَشَشْتُ المسلمين، وما وَفيت للأمير، ولا لأمير المؤمنين، والسلام.

وأقام المهلَّب يُقاتلهم ثمانية عشر شهراً، ثم إن عاملاً لقَطَرِيّ على بعض نواحي كِرمان قتل رجلاً من بني ضَبَّة من الخوارج خطأً، فطلب الخوارج إلى قَطري أن يُقِيدَه منهم، فأبى وقال: قتله بتأويل؛ لأنه التقاه في سريّة، ولم يعرفه فأخطأ، فخذوا الدِّيَة، فأبوا وقالوا: لابُدَّ من قتله، فامتنع فافترقوا عليه، وخلعه بعضهم، ولم يَخلَعْه البعض، ووَلَّوا عليهم عبد الكبير[1] رجلاً منهم، وصاروا فريقين يقتتلون، فأقاموا على ذلك شهراً، وبلغ الحجاج فكتب إلى المهلّب: لستُ أرى قتالهم مع اختلافهم، فربما مالوا إلى الصُّلح عند مناهضتهم، وأما الآن فهم يقاتل بعضهم بعضاً، فإن تمّوا على ذلك،

(١) في الطبري ٦/ ٣٠٣: عبد ربّه الكبير، وفي المنتظم ٦/ ١٩٤: عبد ربّ الكبير. وكذا فيما يأتي.

فهو الذي نريد من هلاكهم، وإن اجتمعوا بعد ذلك اجتمعوا وقد ضعفوا ووَهَنوا، فكان ذلك عوناً لنا على قتالهم واستئصالهم(١).

ثم إنهم افترقوا، فخرج قَطَري إلى طَبَرِسْتان، وبقي عبد الكبير فنهض إليه المُهَلّب، فقاتله قتالاً شديداً، فنصره الله عليهم، فلم يَنْجُ منهم إلا اليسير، وهلك قَطَرِيّ وعبد الكبير ومَن كان معهم من الأزارقة.

وسبب هلاكهم أن الحجاج لما بلغه اختلافُهم وجَّه سفيان بن الأَبْرَد في جيشٍ عظيم في طَلب قطري، فتبعه إلى الرَّيّ، وكتب الحجاج إلى إسحاق بن محمد بن الأشعث وهو على جيش لأهل الكوفة بطَبرستان: أن يتّفق مع سفيان ولا يُخالفه، فسارا جميعاً، فلحقوا قَطَرياً في بعض الشِّعاب، فقاتلوه، فتفرَّق عنه أصحابُه، ودخل الشِّعْب، فوقع من دابته، فرآه عِلْجٌ من أهل تلك البلاد، فنذر به ولم يعرفه، وكان قد عطش، فطلب منه ماءً فلم يسقه، ودَهْدَه عليه العِلْجُ حَجراً عظيماً، فأصابه فأثبته ولم يقدر على القيام، وجاءه جماعة من أهل الكوفة فقتلوه، وخرج برأسه إلى الحجاج أبو الجَهْم بن كِنانة الكَلْبيّ بعد أن ادّعى قتلَه جماعة، فأحسن إليه الحجاج وزاده عبد الملك في العطاء فصار في ألفين.

وكان مع قَطَري عُبَيْدة بن هلال الخارجيّ، فلما قُتل قطري سار عبيدة فتحصّن بقصر قُومِسَ، فحصره فيه سفيان بن الأبْرد، وأقاموا أياماً، فنادى سفيان: أيما رجل قتل صاحبه ثم خرج إلينا فهو آمن، وقال عبيدة بن هلال: [من الطويل]

لَعَمري لقد قام الأَصَمُّ بخُطبةٍ   لذي الشَّكِّ منها في الصُدورِ غَليلُ
لَعَمري لئن أعطيتُ سُفيانَ بَيعتي   وفارقتُ دِيني إنني لَجَهولُ
إلى الله أشكو ما أرى بجِيادنا   تَساوَكُ(٢) هَزْلَى مُخُّهُنَّ قليلُ

وأقام عبيدة أياماً في الجَوْسَق، فاشتدَّ بهم الحصار، فكسروا جفون سيوفهم، وخرجوا إلى سفيان بن الأبرد، فقاتلوا حتى قُتلوا، وبعث سفيان برؤوسهم إلى الحجّاج.

---

(١) هذا كلام المهلب لا الحجاج، ذكر ذلك الطبري ٦/ ٣٠٣-٣٠٤، وابن الجوزي ٦/ ١٩٤.

(٢) أي تسير سيراً ضعيفاً، والأبيات في «تاريخ الطبري» ٦/ ٣١١، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٥٤٩، و«شعر الخوارج» ١٠٠-١٠١ وتخريجها ثمة.

وفيها قَتَلَ أميةُ بنُ عبد الله بن خالد بن أسيد بُكيرَ بنَ وِشاح التَّميمي[١]، وكان أمية قد قطع النهر غازياً، وولّاه خراسان، وجعله مع ابنه زياد بن أمية، فقبضَ[٢] عليه، ثم عاد أمية من بُخارى وقد بلغه عصيان بُكير إلى النهر، فوجده قد أحرق السُّفُن، فجدَّدها، وجمع أمية بني تميم وقال: هذا جزاء إحساني إلى بُكير، أكل أموال خُراسان ورفع إلي منه أشياء فيما سمعت، وفي آخر الأمر وَلَّيتُه مَرْو، وجعلتُه خليفتي، ففعل بي ما تَرون.

ثم سار إلى مرو، فقاتله مدّة، فطال الحِصار على بُكير فصالح أمية، فأحسن إليه، ووَصَله بأربعمئة ألف درهم، وكان أمية سَهْلاً سَمْحاً كريم الأخلاق، فواطأ بكير بعد ذلك جماعة على قتل أمية، فوَشَوا به إلى أمية، فقال: ما أُصدّق فيه؛ مع إحساني إليه، فشهد جماعة كثيرة على بُكير أنه عَزم على الفتك بأمية، فأحضره، فشهدوا عليه في وجهه، فسلَّمه إلى بَحِير بن وَرْقاء[٣] الصَّريمي، وكان عدوَّ بُكير، فقتله.

وحجَّ بالناس أبان بن عثمان، وكان على المدينة، وكان العمال في هذه السنة على ما كانوا عليه في السنة الماضية.

وفيها تُوفّي

زِرُّ بن حُبَيْش

ابن حُباشة الأسَدي، أبو مريم، وقيل: أبو المُطَرِّف، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة.

مرَّ عليه رجلٌ من الأنصار وهو يُؤذّن، فقال: يا أبا مريم، قد كنتُ أكرِمُك عن هذا، فقال: إذاً لا أكلّمك كلمةً حتى تلحقَ بالله.

وقال عاصم بن أبي النَّجود: لقد أدركتُ أقواماً يتَّخذون هذا الليل جَملاً، منهم [زر] وأبو وائل.

---

(١) في «جمهرة» ابن حزم ٢١٨، ٢١٩: بكير بن وَسَّاج، وانظر الطبري ٦/ ٣١١، و«أسماء المغتالين» ٢/ ١٧٦ (نوادر المخطوطات). وقد ضُبط اللفظ في الطبري وعُنونَ له بعكس هذا الكلام، وهو خطأ.

(٢) تحرفت في النسخ الخطية إلى: فقضى.

(٣) كذا الطبري ٦/ ٣١١. وفي الجهرة وأسماء المغتالين: وقاء، وهو الصواب كما في توضيح المشتبه ٩/ ١٩٢.

وكتب زر إلى عبد الملك كتاباً يَعِظه فيه ويقول: لا يُطمِعَنّك في طول الحياة ما ترى من صحّةِ بَدَنك، فأنت أعلم بنفسك، واذكر ما قال الأوَّلُون: [من الرجز]

إذا الرجالُ ولدت أولادُها وبَلِيت من كِبَرٍ أجسادُها
وجَعلت أسقامُها تَعتادُها تلك زُروعٌ قد دنا حصادُها

فبكى عبد الملك حتى بَلّ طرفَ ثوبه، فقال: صدق زر، لو كتب إلينا بغير هذا كان أرْفَق.

عاش زر مئةً واثنتين وعشرين سنة، وافتضّ جاريةً وهو ابن عشرين ومئة سنة، وتوفي في سنة سبع وسبعين، وقيل: سنة إحدى وثمانين، وقيل: سنة ثلاث وثمانين، وقيل: يوم الجَماجِم.

وأسند عن عمر، وعثمان، وعلي، وابن عوف، وابن مسعود، وأُبيّ بن كعب، والعبّاس، وصفوان، وحُذيفة، وعائشة ﵃، وغيرهم.

وروى عن أُبيّ بن كعب قال: سمعته يقول: ليلة القدر ليلة سبع وعشرين.

وروى عنه النَّخَعي، وأبو بُردة بن أبي موسى، وعاصم بن أبي النَّجود، في آخرين، وكان ثقةً كثير الحديث(١).

[وفيها توفي]

شبيب بن يزيد(٢)

ابن نُعيم الشّيباني الخارجي، قد ذكرنا بداية أمره(٣) [وما جهَّز إليه الحجّاج من الجيوش، وأنه دخل الكوفة مرتين]، وأنه مضى إلى كرمان [فأقام بها.

ذكر علماء السِّير منهم هشام بن محمد، عن أشياخه قالوا:] لما أقام [شبيب بكرمان] جَهَّز الحجّاج إليه سفيان بنَ الأبرد إلى الأَهْواز في أربعة آلاف، وكتب [الحجاج إلى البصرة] إلى الحكم بن أيّوب بن أبي عَقيل [زوج أخت الحجاج و] عامله على البصرة أن

(١) انظر في ترجمة زر: «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٢٥، و«المعارف» ٤٢٧، و«الاستيعاب» (٨٧٠)، و«تاريخ دمشق» ٦/ ٤١٢ (مخطوط)، و«المنتظم» ٦/ ١٦٩، و«السير» ٤/ ١٦٦. ولم ترد هذه الترجمة في (ص) و(م).
(٢) في (خ): شيبان بن زيد، وهو خطأ. وما بين معكوفين من (ص) و(م).
(٣) في (ص) و(م) زيادة: في سنة أربع وسبعين اهـ. وهو خطأ، فقد ورد ذكره في أول هذه السنة، وآخر التي قبلها.

يُجهِّز أربعة آلاف [أُخر] مع رجل شجاع شريف، فليلحق بسفيان بن الأبرد لقتال شبيب، فجهّز زياد بن عمرو العَتَكي، فلم ينته[1] إلى سفيان حتى التقى سفيان وشَبيب على جسر دُجَيل الأهواز، وعبر إليه شَبيب في ثلاثة كَراديس، شَبيب في كُردوس، وسويد في كردوس، وقَعْنَب في كردوس، وخَلّف المحلّل [بن وائل] في باقي عسكره.

وبعث سفيان على ميمنته بشر بن حَسّان الفِهريّ، وعلى ميسرته عُمر بن هُبَيرة الفَزاري، وعلى الخيل ناصر[2] بن صَيفي العُذري، ووقف سفيان في القلب، ثم اقتتلوا، فقال سفيان: لا تتفرّقوا، وازحفوا إليهم زَحْفاً، فما زالوا يقاتلونهم حتى ألجؤوهم إلى الجسر، وكان نصف النهار، فاقتتلوا إلى الليل، وترجّل شبيب في مئة من أصحابه، وقاتل قتالاً شديداً حتى اختلط الظلام، وانصرفوا فقال سفيان لأصحابه: لا تتبعوهم، فإذا كان من الغد نازَلْناهم، وكان الجسر من السُّفن، فقال شبيب لأصحابه: اعبروا فإذا كان من الغد باكَرْناهم، ولم يقل: إن شاء الله تعالى، فعبروا وتَخَلّف هو في آخرهم وتحته حصان، وبين يديه فرسٌ أنثى ماذيانة، فنزا فرسُه عليها وهو على الجسر، فاضطربت الماذيانة، ونزل حافِرُ فرس شبيب على حرف السفينة فسقط في الماء، فقال: ﴿لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾[الأنفال: ٤٢]، فغاص في الماء، ثم ارتفع وقال: ذلك تقدير العزيز العليم، ثم غاص، وهذا هو المشهور.

وروى أبو مخنف عن أشياخه: أن شبيباً كان معه قومٌ[3] قد وَتَرهم وهم خائفون منه، فاتفقوا في تلك الليلة عليه، فلما تخلّف في أخريات الناس قال بعضهم لبعض: هل لكم أن نقطع به[4] الجسر فندرك ثأرنا الساعة، فقطعوا الجسر، فمالت السُّفن، ففزع فرسُه فنَفر، فوقع في الماء فغرق، ولما غرق تنادَوا فيما بينهم: غرق أمير المؤمنين، وبلغ سفيان بن الأَبرد غرق شبيب، فأتى إلى الجسر فأقام عليه باقي الليل إلى الصباح، ثم أصبح فاستخرجه وعليه الدّرع، فشقّ بطنَه وأخرج قلبه، فكان مجتمعاً صُلباً كأنه صَخرة، فضرب به الأرض فوثب قامةَ الإنسان، وكلما ضرب به الأرض وثَب كذلك.

---

(١) في النسخ: ينتهي. وما بين معكوفات من (ص) و(م).

(٢) في «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٧٩ : مُهاصِر.

(٣) في (أ) و(خ) و(ب) و(د): وقال أبو مخنف: كان مع شبيب قوم، والمثبت من (ص) و(م).

(٤) في (ص): عليه.

وقيل لأمّه: مات شبيب، فقالت: ما مات، فقيل: قُتل، فقالت: ما قُتل، قيل: غَرِق، قالت: نعم، قيل لها: ومن أين لك هذا؟ قالت: لما وَلَدتُه خرج مني شهاب من نار، فعلمتُ أنه لا يُطفئه إلا الماء.

[وذكر القصة هشام، عن أشياخه قالوا:] كان يزيد بن نعيم أبو شَبيب في الجيش الذي دخل الروم مع سَلْمان بن ربيعة، [إذ بعث به الوليد] بن عقبة بأمر عثمان رضي الله عنه، فرأى يزيد بن نُعيم [جارية حمراء، لا شهلاء] ولا زرقاء، طويلة جميلة، فابتاعها [وذلك] في سنة خمس وعشرين، فلما حَملها إلى الكوفة قال لها: أسلمي، فأبتْ، فضربها فلم تُسلم، فوطئها فولدت شبيباً يومَ النحر يوم السبت، في سنة خمس وعشرين، وأحبّت مولاها حبّاً شديداً، [وأسلمت] وولدت شبيباً وهي مُسلمة، قالت: رأيتُ فيما يرى النائم كأنه خرج من قُبلي شهابٌ، فسطع منه ضَوءُ إلى عَنان السَّماء، وبلغ الآفاق، ثم سقط في ماء كثير جار فخبا، وقد ولدتُه في يومكم هذا الذي تُهرقون فيه الدّماء، وقد أوَّلتُ رُؤياي أنه سيُريق الدّماء، ويعلو شأنُه وأمرُه، ثم يَغرق، [وقد ذكرنا مقتل غزالة زوجته بالكوفة][1].

فصل: وفيها توفي]

عُبيد بن عُمير

ابن قتادة الليثي المكي [وكنيته] أبو عاصم، من الطبقة الأولى من أهل مكة.

[وقال ابن سعد بإسناده عن ثابت قال: أول من قصَّ عُبيد بن عُمير الليثي، على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وقال ابن سعد بإسناده عن عبد الملك عن عطاء قال:] دخلت أنا وعُبيد بن عُمير على عائشة رضي الله عنها فقالت: مَن هذا؟ فقال: أنا عُبيد بن عُمير، قالت: أقاصُّ أهل مكة؟ قال: نعم، قالت: خَفِّف فإن الذّكر ثَقيل[2].

---

(١) بعدها في (ص) و(م) خبر مقتل غزالة، وقد سلف قريباً. وانظر في هلاك شبيب: «تاريخ الطبري» ٦/ ٢٧٩، و«المنتظم» ٦/ ١٩٠، و«أنساب الأشراف» ٦/ ٥٨٨، و«السير» ٤/ ١٤٦.

(٢) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤.

[وحكى أبو نعيم، عن] مجاهد قال: كنا نفتخر بفقيهنا ابن عباس، وقاصِّنا[1] عُبيد بن عُمير.

[وقال عبد الله بن الإمام أحمد بإسناده، عن مجاهد قال:] قال عُبيد بن عمير: ما المجتهدُ فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى.

[وروى أبو نعيم عن قيس بن سعد قال: قال عبيد بن عمير:] إن أهل القبور ليَتَلقَّون الميت كما يُتَلقَّى الراكب؛ يسألونه، فإذا سألوه ما فعل فلان؟ ممن كان قد مات، فيقول: ألم يأتكم؟ فيقولون: إنا لله وإنا إليه راجعون، ذُهب به إلى أُمِّه الهاوية.

[وعُبيد بن عُمير صاحب المرأة، حدثنا غير واحد، عن ثابت بإسناده، عن صالح ابن] أحمد بن عبد الله العجلي، عن أبيه قال[2]: كانت امرأة جميلة بمكة، أخذت المرآة يوماً فنظرت فيها وقالت لزوجها: أتُرى يرى هذا الوجه أحدٌ ولا يَفتتن به؟ قال: نعم، عُبيد بن عُمير، قالت: فأذَن لي في إتيانه لأَفتنه، فأذِن لها، فجاءت إليه وهو قاعد في المسجد الحرام في صورة مُستَفْتية، فسَفرت عن وجهها وكأنه فَلْقة قمر، فقال لها: يا أمَة الله استتري، فقالت: إني قد فُتِنتُ بك فاقض حاجتي، فقال لها: فإني أسألُك عن شيء، فإن صدقتيني قضيتُ حاجتك، قالت: سَلْ، قال: أخبريني لو نزل بك المرض فغيّر ما أرى من صورتك، وشغلك عمّا أنت فيه، هل كان يَسرُّكِ أن أقضيَ حاجتَك؟ قالت: لا، قال: فلو نزل بك الموت، وجاء مَلَك الموت ليَقبض روحك، أكان يَسرُّك أن أقضي حاجتك؟ قالت: لا، قال: أرأيت لو جاءك منكر ونكير للمساءلة، أكان يسرُّكِ أن أقضيَ حاجتك؟ قالت: لا، قال: أرأيتِ لو وقفْتِ بين يدي الله تعالى للحساب، ثم عدَّد عليها أهوال [يوم] القيامة، ودخول النار، وهو يقول لها في كل فَصْلٍ أيَسرُّكِ أن أقضيَ حاجتَكِ؟ وهي تقول: لا، فقامت من عنده باكية، فدخلت على زوجها، فقال لها: ما قال لك؟ أو: ما لك؟ فقالت: نحن بَطّالون، ولَزِمت الصلاة والصوم والعبادة، فكان زوجُها يقول: ما لي ولعُبيد بن عمير؟! أفسد عليّ زوجتي، كانت في كل ليلة عَروساً، فصيَّرها راهبةً.

[وقال الواقدي:] توفي عُبيد بن عُمير سنة سبع وسبعين بمكة.

---

(١) تحرَّف في النسخ إلى: وقاضينا، وينظر «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤، و«حلية الأولياء» ٣/ ٢٦٦-٢٦٧، ٢٦٩، ٢٧١.
(٢) في «المنتظم» ٦/ ١٩٧ زيادة: قال: حدثني عبد الله قال... وما يرد بين معكوفات من (ص) و(م).

وأسند عن أُبيّ بن كعب، وأبي ذرّ، وأبي قَتادة، وأبي الدرداء، وعبد الله بن عمر، وابن عمرو، وابن عباس، وأبي هريرة، وعائشة ﷺ في آخرين.

وروى عنه من كبار التّابعين: مجاهد، وعطاء، وأبو حازم. [قال ابن سعد:] وكان ثقةً كثير الحديث[1]، [انتهت ترجمته والحمد لله وحده].

قَطَريّ بن الفُجاءَة المازني

وقيل: التميمي، كان أحدَ رؤوس الخوارج، حارب المُهَلَّب مدة سنتين، وسُلِّم عليه فيها بإمرة المؤمنين.

ومن شعره في «الحماسة»[2]: [من الوافر]

أقول لها وقد طارت شَعاعاً ... من الأبطال وَيْحك لا تُراعي
فإنكِ لو سألتِ بقاءَ يوم ... على الأجَلِ الذي لكِ لم تُطاعي
فصَبْراً في مجالِ الموت صَبْراً ... فما نَيْلُ الخلودِ بمُستطاعِ
ولا ثوبُ البَقاءِ بثَوبِ عِزٍّ ... فيُطْوَى عن أخي الخَنَعِ اليَراعِ
سَبيلُ الموتِ غايةُ كلِّ حَيٍّ ... فداعِيه لأهلِ الأرضِ دَاعي
ومَن لا يَغتبطْ يَهْرَمْ ويَسْقَم ... وتُسلِمْه المنونُ إلى انقِطاعِ
وما للمرء خيرٌ في حياةٍ ... إذا ما عُدَّ من سَقَطِ المتاعِ

وله: [من الكامل]

لا يَرْكَنَنْ أحدٌ إلى الإحجام ... يوم الوَغى مُتَخَوِّفاً بحِمامِ
فلقد أُراني للرِّماحِ دَريئةً ... من عن يميني مَرَّةً وأمامي
حتى خَضَبْتُ بما تَحَدّر من دمي ... أكنافَ سَرْجي أو عِنانَ لِجامي
ثم انصرفتُ وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ ... جَذَعَ البَصيرةِ قارحَ الإقدامِ[3]

وله: [من الطويل]

---

(١) «طبقات ابن سعد» ٨/ ٢٤، وما بين معكوفات من (ص) و(م). وبعد هذه الترجمة في (م): السنة الثامنة والسبعون. وانظر في ترجمة عبيد بن عمير: الاستيعاب (١٦٤٤)، و«السير» ٤/ ١٥٦.

(٢) بشرح التبريزي ١/ ٤٩-٥٠. وانظر «السير» ٤/ ١٥١، و«شعر الخوارج» ١٠٨-١٠٩.

(٣) «الحماسة» بشرح المرزوقي ١/ ١٣٦، وبشرح التبريزي ١/ ٦٨، وانظر «شعر الخوارج» ١١٢.

فما في تَساقي الموتِ في الحرب سُبَّةٌ على شارِبيه فاسقني منه واشرَبا[(١)]

وفيها توفي

مُطَرِّف بن المغيرة

ابن شُعبة[(٢)] الثَّقَفي. [لأبيه صحبة، وقد ذكرناه].

كان هو وأخواه عروة وحمزة نبلاء أشراف من وجوه أهل الكوفة، ولما قدم الحجاج الكوفة راعى فيهم عهدَ أبيهم المغيرة، ومَيلَه إلى معاوية وبني أمية، فاستعمل عروة على الكوفة، ومُطَرِّفاً على المدائن، وحمزة على هَمَذان.

وكان مطرِّف حسنَ السيرة، قامعاً للمفسدين، مُبيداً للظالمين، ولما جرى بينه وبين رُسُلِ شَبيب ما جرى من المناظرة، وقال لسويد بن سُليم: أنا معكم على قَمْعِ الظالمين والمفسدين، وأعمل بكتاب الله وسنّة رسوله؛ طمع فيه شَبيب، وأعاد سويداً إليه، وعند مُطَرِّف النَّضْر بن صالح، وكان عنده عزيزاً، فأراد أن يقوم، فقال له مطرف: اجلس فما دونَك ستر، وكان النَّضْر من بني جَذِيمة شريفاً جميلاً، فقال له سويد: إنا عَرَضْنا على أمير المؤمنين شَبيب ما ذكرت، فذكر لنا فصولاً منها أنه قال: قولوا له: أليس قد مَضَت السُّنَّة أن المسلمين إذا اختاروا خيراً وأجمعوا عليه؛ وجب المصير إليه، ونحن من أهل الحق، وقد اختَرْنا مَن رأيناه أهلاً، فما لم يُغيِّر أو يُبدِّل فهو وليُّنا، وأما حديث الشُّورى؛ فنحن أهل الشُّورى، وقد اخترنا مَن رأيناه صالحاً لهذا الأمر، ولو دخلْنا في الشُّورى مع غيرنا كنا مُخطئين؛ لأن فيه عَوْناً للظالمين، وذكر كلاماً ليس له حاصل. فقال له مُطَرِّف: ارجع إلى صاحبك لننظر في أمرنا.

ودعا مُطرِّف رجالاً من ثقاته وأهل بطانته، فقال لهم: أنتم نُصحائي، وأهلُ مَودَّتي، ومَن أثق به، والله إنني كاره لأفعال هؤلاء الظَّلَمة المُستَحِلّين، وإنني لأرى قتالَهم فرضاً عليّ وعلى المسلمين، فلما مرَّ بي هؤلاء القوم دعوتُهم إلى كتاب الله، وسنّةِ رسوله، وجعلِ الأمر شورى بين المسلمين، ولو بايعوني على ذلك لخلعتُ الحجاج

(١) «الحماسة» بشرح التبريزي ٢/ ١١١ ، وبشرح المرزوقي ٢/ ٦٨٢ ، وانظر «شعر الخوارج» ١١٣ .

(٢) بعدها في (أ) و(ب) و(خ) و(د): بن المغيرة، وليست في (ص) وهو الصواب، وما سيرد بين معكوفين منها.

وعبد الملك، ولسِرتُ إليهم فجاهدتُهم، فقال له سُلَيم بن حُذَيفة المُزَنيّ: إنهم لا يبايعونك ولا تُبايعهم[١]؛ فأَخْفِ هذا الكلام ولا تظهره، وقال له الربيع بن يزيد الأسَدي مثل ذلك، وجثا مولاه يزيد بن أبي زياد، وكان صاحبَ شُرطته على ركبتيه، وقال له: والله إنه ما يخفى على الحجاج مما جرى بينك وبين القوم كلمة، وأهل المدائن من الجانبين قد تحدّثوا بذلك، ولو كنتَ في السحاب لطلبك الحجّاج، فاطلب النَّجاة من ساعتك هذه لنَفْسك، واتَّخذ غير المدائن داراً، فإن في يومك هذا الحديثُ عند الحجاج، فقال للمُزَنيّ والأسدي: ما تقولان؟ قالا: هو كما قال، ولكنا معك نُواسيك بأنفسنا، ونقاتل الحجاج وغيره، وقال نَضْر بن صالح كذلك.

فأرسل مطرف إلى أصحابه وقال: أدلجوا بنا الليلة لأمر حَدَث، فخرجوا معه فسار بهم حتى نزل الدَّسْكَرة، ولما أراد أن يَرْتحل منها خطبهم وقال: إنني قد خلعتُ الحجاج وعبدَ الملك، ودخلت في حزب أهل الحق، وجهادِ الظالمين المُحلّين، فبايعوه على ذلك ما عدا سَبْرَة بن عبد الرحمن بن مِخْنَف وعبد الله بن كَنَّاز النَّهدي؛ فإنهما أجاباه وأظهرا الرضى بذلك، ثم خرجا في الليل فسارا إلى الكوفة، فشهدا مع الحجاج وَقْعةَ شَبيب.

وسار مُطَرّف إلى حُلْوان وعليها سُويد بن عبد الرحمن عامل الحجاج، فخاف من الحجاج، فجمع لمطرّف جَمْعاً وخرج يريده، وكان يكره قتالَه.

وكان الحجَّاج بن جاريَة الخَثْعَميّ حين سمع بخروج مُطَرّف لحقه في ثلاثين من قومه إلى حُلوان، فشهد معه قتالَ سويد، وكان قد أقعد لهم الأكراد على ثَنيَّة حُلوان، فحملوا على الأكراد فقتلوهم، وانهزم الباقون، ولما بلغوا من هَمذان حادوا عنها، وكره دخولها خوفاً على أخيه حمزة من الحجاج أن يتّهمه به، وكتب إليه كتاباً يشكو قلَّة النَّفَقة ويقول: أَمِدَّ أخاك بما قَدَرتَ عليه.

وبعث بالكتاب مع يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة الذي شهد مراسلة الخوارج، فدخل على حمزة ليلاً بكتاب مُطَرِّف، فلما رآه قال له: ويحك، ثكلتك أُمّك أنت قتلت مُطَرّفاً، فقال يزيد: إن مطرفاً قتل نفسه وقتلني، وليته لا يقتلك، فقال: مَن سَوَّل له هذا

---

(١) في الطبري ٦/ ٢٨٨ : سليمان بن حذيفة المزني: إنهم لن يُتابعوك وإنك لن تُتابعهم.

الأمر؟ قال: نفسُه، ثم دفع إليه كتابَ مُطرّف، فقرأه وقال: إن أنا بعثتُ له بمال وسلاح هل يخفى على الحجاج؟ قال: ما أظن، فقال: والله لئن خَذلتُه في أنفعِ النَّصْرَين له نصر العلانية؛ لا خذلتُه في أيسر النَّصْريْن نصر السريرة، ثم بعث له مالاً وسلاحاً، فسار حتى لحقه بأرض أصبهان.

وسار حتى نزل بقُم وقاشان، وأمِنَ، فكتب مع الربيع بن يزيد إلى سويد[1] بن سِرْحان الثَّقفي وبُكير بن هارون البَجليّ يدعوهم إلى ما خرج لأجله، فأجابوه، وقدموا عليه في نحو من مئة رجل، وأطاعه أهل الريّ وأصبهان وتلك النّواحي.

وكان البَراء بن قَبيصَة عاملَ الحجاج على أصبهان، فكتب إليه: الحق بأصبهان وغيرها، وأخبره الخبر، فكتب إليه: عَسْكِرْ بظاهر أصبهان، وبعث الحجاج الرجال مُقَطَّعين: خمسة وعشرة وعشرين، حتى صار عنده خمس مئة رجل.

وبلغ الحجاج فِعل حمزة بن المغيرة، فكتب إلى قيس بن سعد العِجليّ صاحب شُرطته: أن أوثِق حمزة بن المغيرة في الحديد، واحبسه حتى يأتيك أمري، وكتب له بعهده على هَمذان فأوقف العجليُّ حمزةَ على كتاب الحجاج: فقال: سَمْعاً وطاعة افعل، فأوثقه في الحديد وحبسه، وكتب إلى الحجاج يُخبره ويقول: إن رأيتَ أن تأذنَ لي في قتال المُطَرّف فافعل، فلم يجبه الحجاج، وكتب إلى عديّ بن وَتّاد الإيادي عامل الري: سِرْ إلى قتال مُطَرِّف أنت والبراء[2] بن قَبِيصَة عامل أصبهان، وأنت الأمير على الناس.

فسار عدي في ثلاثة آلاف من أهل الرَّيّ، وابن قَبِيصَة في ألف، والأكراد وأهل الشام، فصاروا في ستة آلاف مقاتل.

وبلغ مطرّفاً فخندق عليه وعلى أصحابه حين قدموا عليه، وجعل عدي بن وَتّاد على ميمنته عبد الله بن زهير، وعلى الميسرة البراء بن قبيصة فغضب، فبعث على الميسرة عمر ابن هُبَيرة، ووقف عَديّ في القلب. وبعث المطرف على ميمنته الحجاج بن جارية، وعلى ميسرته الربيع بن يزيد الأسدي، ونزل هو يمشي في الرجّالة ورايته مع يزيد بن أبي زياد مولى المغيرة، ثم قال مُطَرّف لبُكير بن هارون البَجَليّ: اخرج فادْعُهم إلى كتاب الله وسنة

---

(١) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): فكتب إلى الربيع بن سويد وسويد، وهو خطأ، والمثبت من الطبري ٦/ ٢٩٣.

(٢) في (خ): مطرف وأنت والبراء، وفي النسخ الأخرى: مطرّف والبراء، والمثبت هو الصواب، وينظر الطبري ٦/ ٢٩٥.

رسوله، فخرج إليهم، فوعظهم فلم يلتفتوا، وسَبُّوه وحملوا عليه، وقتلوا يزيد بنَ أبي زياد صاحب راية مُطرّف ومُعظَمَ أصحابه، وحمل مطرف فغاص بينهم، وقاتل [قتالاً عظيماً] حتى قتل، فنزل عمر بن هُبَيْرة فاحتزَّ رأسَه، وبعثوا به إلى الحجّاج.

السنة الثامنة والسبعون [من الهجرة النبوية]

وفيها فرغ الحجاج من بناء واسط(١)، وإنما سمّاها واسطاً لأنها بين المِصرَيْن الكوفة والبصرة، منها إلى الكوفة خمسون فرسخاً، وإلى البصرة كذلك. قالوا: وأنفق على بنائها خراج العراق خمس سنين، وبنى بها قُبَّةً ضاهى بها إيوان كسرى، وقصراً عظيماً، فهدمها الله لظلم الحجاج، وأبقى الإيوان لعدل كسرى، ونقل إليها وجوه الناس من المِصرَين والشام والجزيرة وخراسان.

وحكى العُتْبي، عن جامع المحاربي ـ وكان خطيباً لبيباً جريئاً على السلطان ـ أنه دخل على الحجاج فقال له(٢): ما تقول في هذه البلدة والقصر؟ قال: بنيتهما في غير بلدك، وتُورثهما غير ولدك(٣).

وكان جامع يوم دَيْر الجَماجِم والمصاف قائم(٤)، وهو إلى جانب الحجاج، فقال: يا جامع، أشكو إليك سُوءَ طاعةِ أهل العراق، وقبحَ مذهبهم، فقال له: لو أحبُّوك لأطاعوك، على أنهم ما شَنِئوك لنَسَبك، ولا لذات نفسك، فدع ما يُبعدهم عنك إلى ما يُقَرِّبهم إليك، والتمس العافية ممن هو دونك تُعطَها ممن هو فوقك، وليكن إيقاعُك بعد وعيدِك، ووَعيدُك بعد وَعْدِك، فقال الحجاج: ما أرى أن أردَّ بني اللَّكِيْعَةِ إلى طاعتي إلا بالسيف، فقال جامع: إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخِيار، فقال: الخيار يومئذٍ لله، قال جامع: أجل، ولكنك لا تدري لمن يَجعله، فغضب الحجاج وقال: يا هَناه، إنك من مُحارب، فقال جامع: [من الطويل]

---

(١) ذكر الطبري أن ذلك كان في سنة ثلاث وثمانين، انظر تاريخه ٦/ ٣٨٣ .

(٢) في (أ) و(ب) و(خ) و(د): وقال الحجاج لجامع المحاربي، والمثبت من (ص) و(م) و«العقد الفريد» ٢/ ١٧٩ .

(٣) في (ص) و(م) زيادة: وكان جامع جريئاً على الحجاج، وله معه قصة عجيبة وسنذكرها. اهـ. قلت: والقصة التالية ليست في النسختين.

(٤) كذا؟!